تحقيق لفظ تُبَّت

الأستاذ صبحي البصّام

١ ـ شاع في العصر الحديث في لفظ « تُبَّت » ـ وهي الهضبة الواقعة بين الصين وكشمير من الهند ـ كسر أولها وإسكان ثانيها أو كسره ، فيقال « تِبْت » أو « تِبِت » . هكذا سمعناها من معلّمينا ونحن تلاميذ صغار ، وهكذا جعل يلفظها مذيعو الأخبار في الأقطار العربية وغيرها ، بل هكذا طفق يلفظها جل أهل الأدب . وإنما جاءنا ذلك من لغات الأعاجم . ويلفظها الأنكليز « تِيْبِيْت ـ TIBET » ؛ وكأننا أخذناها عنهم بعد أن صيّرنا الياء الأولى كسرة والياء الآخرة كسرة أو سكوناً .

٢ ـ والصوابُ « تُبَّت » بضم الأول وتثقيل الثاني وفتحه . وأول من ضبطها صاحب اللسان [باب : تبع] بنقله قول الزجّاج : « ويقال إنّ تُبّت اشتق لهم هذا الاسم من آسم تُبّع ، ولكن فيه عجمة ». ثم أقرّ صاحب القاموس هذا الضبط بقوله بأنها كسُكّر . على أن الزبيدي أفاد في التاج [باب : تبّت] أنّ الزمخشري ضبطها بكسر الأول وفتح الثاني وتثقيله . وأهملت تُبّت في الجمهرة والتهذيب والصحاح والمحكم مع ورودها في كتب الأدب والتأريخ . ثم إنّ ذكرها في اللسان انما جاء اتفاقاً في تفسير تُبّع .

أ ـ وفي مصداق تثقيل الباء من « تُبَّت » قول ظهير الدين البارزي (الفوات ٦ / ٥٨) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يـــــالحيـــــــة الحِبّ التي زال بهـــــــــــــا تشبّثي
هـــل أنت فـــوق خـــــدّه الـ وردي مســـــــــك تُبَّتِ ؟

ب ـ وقول أبي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي (اليتيمة ٤ / ٢٨٧) :

شكرتك طول الدهر غير مقابل
ندى لك بل جرياً على طول منّتي
ومن لك بالطر الجواد بمسكه
بلا سنبل يرعاه في أرض تُبَّتِ ؟

هكذا وجدت صدر البيت في اليتيمة ، وطبعتها قديمة يعوزها مزيد عناية في التحقيق ، وإنما أُريد بـ « الطر » الطرف بدلالة « الجواد » بعده ، وكلا اللفظين محرّف ، بل أجد أكثر صدر البيت محرّفاً ، والصواب فيه « ومن لك بالظبي المراد لمسكه » ، وبلاد تبّت معروفة بالظباء التي يتخذ منها المسك.جاء في التاج : « وفيها ظباء المسك التي لا يشبهها شيء » . وإن جُعل المسك التبّتي متخذاً من الخيل في اليتيمة فقد جُعل متخذاً من الكلاب في تأريخ الطبري[1] (٨ / ٣٤٩) وذلك في قول بعضهم لهارون الرشيد : « قد جئتك بغالية ليس لأحد مثلها ، أما مسكها فمن سُرَر الكلاب التبّتيّة العتيقة ، وأما عنبرها فمن عنبر بحر عدن » ، والصواب « الظباء » لا « الكلاب » . ومنه قول المتنبي : « فإنّ المسك بعض دم الغزال » .

ج ـ وأيضاً في مصداق تثقيل الباء من « تُبَّت » قول دعبل الخزاعي وهو يفخر بقومه من اليمن (الإكليل ٨ / ٢٠٩) :

---

١ ـ بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو

وهم غرسوا هناك التُّبَّينا

وقوله : التُّبَّين ، بحذف الياء ، كقوله تعالى : ﴿ ولو نزلناه على بعض الأعجمين ﴾ [سورة الشعراء ، آية : ١٩٨] . وقوله : غرسوا التبّين ، إشارة الى إسكان بعض التبابعة قوماً من اليمن بتبّت قبل زمن الاسكندر المقدوني . وذلك معروف في كتب التأريخ . ذكر أبو حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال (ص ٢٨) أن تبّع الأقران لما توجه لغزو الصين اجتاب المفازة حتى بلغ التبّت ، فرآها مكتلئة طاهرة المياه فابتنى بها مدينة فأسكن بها ثلاثين ألف رجل من قومه . وذكر الطبري في تأريخه (١ / ٥٦٧) أن الذين أسكنوا اثنا عشر ألف فارس ، وقال : « فهم أهل التبّت ، وهم اليوم يزعمون أنهم عرب . وخلقتهم وألوانهم خلق العرب وألوانها » . وممن ذكر شيئاً في ذلك الهمداني في اكليله (٨ / ٢١٣) . فإن صح ما قيل من أن المقيم بتبّت يغلبه سرور لا يُعلم سببه ، ويعتريه ابتسام لا يدرك سرّه[٢] ، وصحّ ما قيل من توطّن أهل اليمن إيّاها ، فظني أنها لصقت بقلوبهم ، وعلقت بنفوسهم ، على نحو أنطقتهم بلغة أهليها وأنساهم لغتهم .

د ـ وأيضاً من شواهد تثقيل الباء من تبّت نسبة رجل اليها ذكر اسمه الزبيدي في التاج ، وهو أبو جعفر محمد بن محمد التبّتي .

٣ ـ ولا يتقدح شك في قلبي في أن ضبط اللسان لتُبّت ثم القاموس بضم الأول وفتح الثاني وتثقيله هو اللغة العليا .

---

٢ ـ ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم كالجاحظ في الحيوان (٧ / ٢٣٠) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أ ـ ذلك بأنّ الأصل في تُبّت كما في معجم أوكسفورد[٣] كلمتان « تو Tö » أي عالٍ ، و « بُوت BHOT » اسم علم لهضبة . ومعنى « تُوبُوت » : « بوت العالية » . ولدأب العرب في تغيير الاسم عند إعرابه ، أراهم قلبوا الواو من « تو Tö » باء ولذلك نظائر في لغتهم ، وأدغموها في باء « بُوت BHOT » فصارت « تُبُّوت » ، ثم ذهبوا يحذفون الواو ويفتحون الباء اختصاراً وتخفيفاً فكانت « تُبَّت » وكأنها منحوتة من كلمتين . وفي أربعة الشواهد التي ذكرتها على تثقيل الباء ثلاثة شعرية ضبطت التثقيل ضبطاً . إن تثقيل باء تبّت يمنحها عند النطق بها قوة ورنيناً ، ويخفف أثر الوهن والخفوت في صوتي التاءين وهذا التثقيل لم يجهل قدره ، ولا حيف على حقه ، الا بانصرافنا عن ادبنا القديم . أما ضم الحرف الأول من تبّت فأصل بشهادة اللسان والقاموس وأوكسفورد . وشهادة أوكسفورد لها نفوذها ، لأن قوله في أصول الألفاظ يبعد أن يطوره غلط أو يشوبه شطط .

ب ـ أما ضبط الزمخشري إياها بكسر أولها وفتح ثانيها مثقلا ، فأظنّ له وجهاً ، فإن يكن ذلك صحيحاً كان لغة في تبّت أو لغيّة . ذلك بأنّ كسر الحرف الأول من « تبّت » ربما وقع من ميل قسم من العرب الى الكسر ، ككسر بعض القبائل أحرف المضارعة ، نحو قولهم « تِفعل » في « تَفعل » ، وهي اليوم اللغة التي عليها العامة في العراق . وضبط الزمخشري ـ لولا التثقيل فيه ـ يكاد يطابق اللفظ الانكليزي TIBET[٤] .

---

٣ ـ The Oxford Dictionary Of English Etymology .

٤ ـ قلتُ : قول الانكليز « تيبيت » بدل « تُوبُوت » يذكرني مافي لغتنا من أن الواو والياء أختان ، وقد تحل أحداهما محل الأخرى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ج ـ وأما ضبط شيخ الزبيدي لها بفتح أولها وكسر ثانيها مثقّلاً ، فالرجل متأخّر زماناً ، وضبطه لم يهدني الى أصل ، ولا أعانني على تعليل ، فلا معاج لي عليه .

وقول اللسان ، بل قول الزجّاج ... بأن المقول في تُبّت إنّها من تُبّع فزعم قد يكون مبنيّاً على التظني ، لموافقة الحرفين الأولين من تُبّع نظيريها من « تبّت » ولما قيل من وصول تُبّع الى تُبّت . وذلك لا يزحزحني عما صحّ عندي من أن تُبّت تحدّرت الينا من « تُوبُوت » وأنّ معناها « بُوت العالية »[٥] .

لندن ٥ / ١ / ١٩٨٣ م صبحي البصام

---

٥ ـ أنبّه هاهنا معتذراً أني سهوت في مقالتي « قولهم ما يلي بلا مفعول » في هذه المجلة (مج ٥٦ ج٣) عن عبارة العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله في كتابه فلسفة النحو والصرف وفيها يستثني شيئاً من وجوب ذكر المفعول ل « يلي » بقوله (ص ١٣٧) : « ماعدا ولاية الحكم » ، على أنه استثناء ينقضه في الأقل رجز العجاج المذكور في مقالتي ، ثم ان استثناءه لايغير من جوهر مقالتي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net